View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences
OPEN ACCESS

مقالة بحثية (مترجمة)

الإسلاموفوبيا والأكاديميا الفرنسية*

عبد العالي حجات، جامعة بروكسل الحرة، بلجيكا
abdellali.hajjat@ulb.be

ترجمة: بدران بن لحسن**
أستاذ مشارك باحث، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر
bbenlahcene@qu.edu.qa

تحرير: نايف بن نهار الشمري
مدير مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر
n.alshamari@qu.edu.qa

ملخص

يهدف هذا المقال إلى دراسة الجدل الأكاديمي الفرنسي المتعلق بالإسلاموفوبيا؛ فهو يثير سؤالًا عامًا حول استقلالية العلوم الاجتماعية عن مجال الإعلام السياسي، ومدى قدرة الباحثين على اعتمادهم على ذاتهم ومرجعيتهم الأكاديمية، وإبعاد أنفسهم عن الخطاب السائد المعادي للإسلام. اعتمادًا على المنشورات التي أصدرها الأكاديميون الفرنسيون حول الإسلاموفوبيا. يحلل المقال أولًا مساحة الجدل، وتظهر أنها لا تحدث في مجلات العلوم الاجتماعية المركزية ولكن في مجلات هامشية أقل أهمية، أو حتى خارج المجال الأكاديمي. ثم يركز الانتباه على منطق تجنب الروايات الفرنسية (النادرة) حول الإسلاموفوبيا، ذلكم المنطق الذي لا يؤدي إلى نزاع أكاديمي خجول فحسب، بل يؤدي أيضًا إلى استبعاد مفهوم الإسلاموفوبيا بحشد الحجج المشابهة للخطابات السياسية والإعلامية. يتم أيضًا تحليل الجدل السائر بين الأحكام المبنية على الواقع وبين الأحكام القيمية، مما يفسر سبب اتهام الباحثين العاملين في مجال الإسلاموفوبيا بالافتقار إلى الدقة العلمية والتحيز السياسي الذي لا يعترف به منكرو الإسلاموفوبيا. وأخيرًا، يسلط المقال الضوء على استغلال الإشارة إلى بيير بورديو من قبل منكري الإسلاموفوبيا. وهكذا، فإن أشكال الجدل الأكاديمي الفرنسي حول الإسلاموفوبيا تشير إلى إنكارها وتأثير وسائل الإعلام في المجال الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: المجال الأكاديمي، الجدل، فرنسا، الإسلاموفوبيا، العلوم الاجتماعية

* Abdellali Hajjat, «Islamophobia and French academia», *Current Sociology, pp. 1–20, © The Author(s) 2020 (sageuk)* https://doi.org/10.1177/0011392120948920. Reprinted by Permission of SAGE Publications, Ltd. License Number 5057031018999, License date Apr 27, 2021

** https://orcid.org/0000-0002-9742-2108.

للاقتباس: بن لحسن، بدران (مترجم) والشمري، نايف بن نهار، «الإسلاموفوبيا والأكاديميا الفرنسية، عبد العالي حجات»، مجلة تجسير، المجلد الثالث، العدد 1، 2021

https://doi.org/10.29117/tis.2021.0060

© 2021، بن لحسن، الشمري، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS

Research Article (translated)

Islamophobia and French Academia

Abdellati Hajjat, Université Libre de Bruxelles, Belgium
abdellali.hajjat@ulb.be
Translated by: Badrane Benlahcene
Research Associate Professor, Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences
bbenlahcene@qu.edu.qa
Edited by: Nayef Bin Nahar Al-Shammari
Director of Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences
n.alshamari@qu.edu.qa

Abstract

The aim of this article is to study the French academic controversy related to Islamophobia. It raises the general question of the autonomy of social sciences in relation to the political-media field and the capacity of researchers to be reflexive and distance themselves from the mainstream Islamophobic discourse. Drawing on the publications produced by French academics about Islamophobia, the article first analyses the space of controversy, showing that it does not take place in the central social science journals but on their periphery, or even outside the academic field. It then focuses on the logic of avoiding the (rare) French accounts on Islamophobia, which not only results in a timid academic disputatio but also in a disqualification of the concept of Islamophobia that mobilizes arguments similar to political-media discourses. The tension between factual judgement and value judgement is also analysed, highlighting how researchers working on Islamophobia are charged with a lack of scientific rigour and the unacknowledged political bias of the deniers. Finally, the article highlights the instrumentalization of the reference to Pierre Bourdieu by the deniers of Islamophobia. Thus, the forms of the French academic controversy on Islamophobia are indicative of the denial of Islamophobia and the influence of the media on the academic field.

Keywords: Academic field; Controversy; France; Islamophobia; Social sciences

Cite this article as: Benlahcene B. (translator), Al-Shammari N.N. (editor)., "Objectivity as a Secularity: Studying the Philosophical Background and Ideological Prospects of Modern Objectivity", *Tajseer*, Volume 3, Issue 1, 2021

https://doi.org/10.29117/tis.2021.0060

© 2021, Benlahcene B., Al-Shammari N.N., licensee QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited..

مقدمة

منذ أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، أثار الجدل العام حول الإسلام والمسلمين الفضاء العام الفرنسي، مما جعل الإسلاموفوبيا عنصرية توافقية تشترك فيها النخب الفرنسية على نطاق واسع[1]. فابتداء من قمع الإضرابات التي نظمها ما يسمى العمال المهاجرون «الأصوليون» في 1983-1984؛ أي قبل هجمات الجماعات الإسلامية المسلحة بوقت طويل، إلى حظر ارتداء الحجاب في المدارس الحكومية في عام 2004، إلى ما حدث مؤخرًا من سياسات مكافحة التطرف بعد الهجمات الإرهابية في عام 2015. ثم انتشار للخطابات والتصرفات المعادية للإسلام، وتمديد نظام الاستثناء القانوني الذي يطال المسلمين الذين يعيشون في فرنسا، ولا سيما النساء المحجبات[2].

إن فرنسا تعتبر حالة نموذجية عن الإسلاموفوبيا باعتبارها «حقيقة اجتماعية كاملة»؛ أي بوصفها ظاهرة اجتماعية تشمل «المجتمع بأسره ومؤسساته؛ السياسية والإدارية والقانونية والاقتصادية والإعلامية والفكرية»[3].

تشكل الإسلاموفوبيا صيرورة اجتماعية من التمييز العنصري على أساس علامات الانتماء (سواء كانت فعلية أم مفترضة) إلى الدين الإسلامي، والتي تختلف صيغها حسب السياق الوطني والحقبة التاريخية. إنها ظاهرة عالمية جنسانية، متأثرة بحركة الأفكار والناس على المستوى الدولي. وأفترض [أي الكاتب] أن الإسلاموفوبيا هي نتيجة لعملية بناء «إشكالية المسلم»، التي يكمن «حلها» في تهذيب أبدان، وحتى عقول المسلمين، ومن يُفترض أنهم مسلمون.

في مواجهة تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا المعاصرة، لم تهتم العلوم الاجتماعية الفرنسية بها باعتبارها موضوع بحث[4]. وهذه الصعوبة ليست خاصة بقضية الإسلاموفوبيا فقط؛ لأنها موجودة أيضًا في قضية العنصرية العرقية بشكل عام[5]. لم يؤد نشر كتاب عالِم الاجتماع فنسنت جيسر «الإسلاموفوبيا الجديدة»[6] في عام 2003 إلى ظهور مشاريع بحثية جديدة حتى عام 2011 ، عندما عُقدت سلسلة الندوات الجامعية الأولى حول الإسلاموفوبيا في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (EHESS)[7]. منذ ذلك الحين، انقسم المجال الأكاديمي الفرنسي بين اتجاهين متعارضين:

فمن ناحية، وعلى استحياء، كان هناك اعترافٌ بالبحوث الناشئة حول الإسلاموفوبيا، على سبيل المثال من خلال نشر العدد الخاص الأول المخصص لهذا الموضوع في مجلة علم الاجتماع[8]، وتم تنظيم عدد قليل من المؤتمرات الأكاديمية حول موضوع الإسلاموفوبيا من قبل باحثين فرنسيين[9]، وأيضًا من قبل أكاديميين بريطانيين أو أمريكيين يعملون (أو لا) في فرنسا[10].

ومن ناحية أخرى، لوحظ نقصٌ في الاستثمار الأكاديمي في دراسة هذا النموذج من العنصرية، حيث لا تحتوي أي أطروحة دكتوراه في العلوم الاجتماعية في عنوانها على مصطلح الإسلاموفوبيا[11]، ويتعامل القليل منها فقط مع الإسلاموفوبيا

1 - Beaugé and Hajjat, 2014; Bowen, 2007; Deltombe, 2007.

2 - Hajjat and Mohammed, 2013; Karimi, 2018b; Scott, 2007.

3 - Mauss, 1966: 274.

4 - Mohammed, 2014.

5 - Bouzelmat, 2019.

6 - Geisser, 2003.

7 - - تم تنظيم هذه الندوة من قبل مروان محمد والباحث بين عامي 2011 و2014.

8 - Hajjat and Mohammed, 2014.

9 - «الإسلاموفوبيا تحت المساءلة»، معهد باريس للعلوم، 20 أبريل 2013؛ «الدين من منظور الإثنية والعنصرية»، جامعة باريس نانتير، 17-18 سبتمبر 2014؛ «الدين والتمييز»، جامعة باريس ديدرو، 3 أكتوبر 2016؛ «محاربة الإسلاموفوبيا، قضية مساواة؟»، جامعة ليون 2، 14 أكتوبر 2017 (تم الإلغاء).

10 - «تمثلات إعلامية للإسلام والمسلمين»، جامعة سانت كوينتين إيفلين، 19-20 يونيو 2018، من تنظيم سيمون دوز. نظم رامون جروسفوغيل وحاتم بازيان (جامعة كاليفورنيا، بيركلي) ستة مؤتمرات، تمت استضافتها إما في أماكن أكاديمية أو أماكن عامة بين عامي 2013 و2019.

11 - في عام 2019، وجدت خمس أطروحات دكتوراه فرنسية فقط تحتوي على «الإسلاموفوبيا» في عناوينها في مختلف التخصصات: اللغة الإنجليزية، وعلوم الإدارة (Saadani, 2021)، والقانون العام، وعلم النفس واللغات الأجنبية والآداب (المصدر: www.theses.fr).

بوصفها موضوعا بحثيًا[12]. والأسوأ من ذلك، في السياق الوطني الفرنسي الذي تتعرض فيه الحرية الأكاديمية للتهديد، تعرضت بعض المؤتمرات الجامعية التي تتناول قضية الإسلاموفوبيا لمحاولات للرقابة عليها داخل وخارج الجامعة، حتى تم إلغاء إحداها في عام 2017 في جامعة «ليون 2» تحت ضغط حركات اليمين المتطرف[13].

وهكذا، فهناك تناقضٌ صارخ بين الإنتاج الأكاديمي الفرنسي وبين ما تنتجه البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية[14]؛ حيث انخرط المجال الأكاديمي إلى حد كبير في مناقشة الإسلاموفوبيا كمفهوم وكظاهرة اجتماعية. فعندما ظهر مصطلح الإسلاموفوبيا مرة أخرى في النقاش العام البريطاني في التسعينيات، كان هناك نقاش أكاديمي مدروس نسبيًا حول كيفية تعريفه[15]، أدى إلى نشأة نقاش علمي اجتماعي حقيقي.

دون الرجوع إلى جميع المواقف التي تم اتخاذها، لنتذكر فقط أن بعض باحثي العلوم الاجتماعية متشككون إلى حد ما، ويعتبرون أن مصطلح «الإسلاموفوبيا» الجديد غير مبرر، وأنه يجب على المرء أن يتحدث عن «معاداة المسلمين»[16]. ووفقًا لهؤلاء المشككين فإن المصطلح غير دقيق، وغالبًا ما يتم تطبيقه بشكل غير كافٍ على مجموعة متنوعة من الظواهر، تتراوح بين كره الأجانب، وتبرير الحروب في الشرق الأوسط، ومكافحة الإرهاب[17]، والمصطلح يجب استخدامه فقط إذا وجد دليلٌ على كراهية محددة ومخصصة للإسلام[18]، فقد تكون الإسلاموفوبيا مجرد شكل من أشكال العنصرية التفاضلية[19]، وينبغي للمرء في النهاية أن يتحدث فقط عن العنصرية ضد المسلمين[20].

أما بالنسبة إلى آخرين، فإن مفهوم الإسلاموفوبيا مناسب، بالرغم من أوجه القصور تلك[21]، وقد تم اقتراح العديد من المفاهيم اعتمادًا على ما إذا كان المرء يركز على البعد الأيديولوجي[22]، أو عمليات التمييز العنصري[23]، أو منظور تفكيك الاستعمار24، أو عمليات الذعر الأخلاقي[25]، أو أبعاد الجنسانية والجنس[26].

إن الهدف من هذا المقال هو دراسة الجدل الأكاديمي الفرنسي المتعلق برهاب الإسلام27، فيثير السؤال العام حول

12 - Karimi, 2018a; Odasso, 2013; Willems, 2016.

13 - Célestine et al., 2019.

14 - لقد ركزتُ انتباهي على الحالة الفرنسية وليس على البلدان الناطقة بالفرنسية بشكل عام. فالسياقات الكندية والبلجيكية والسويسرية والإفريقية الناطقة بالفرنسية مختلفة بلا شك، وتستحق تحليلًا خاصًا بها.

15 - Allen, 2010.

16 - Halliday, 2001; Özyürek, 2005.

17 - Cesari, 2011.

18 - Miles and Brown, 2003: 166.

19 - Werbner, 2005.

20 - Salaita, 2006.

21 - Bunzl, 2007.

22 - Abedin and Sardar, 1995; Allen, 2010; Miles and Brown, 2003; Sheehi, 2011.

23 - Garner and Selod, 2015; Meer, 2016; Meer and Modood, 2012; Mondon and Winter, 2017; Sayyid and Vakil, 2010; Selod, 2018; Tyrer, 2013.

24 - Grosfoguel and Mielants, 2006; Mestiri et al., 2008.

25 - Morgan and Poynting, 2016.

26 - AbuLughod, 2013; Puar, 2018; Scott, 2007; Shryock, 2010; Zempi and Chakraborti, 2014.

27 - من الواضح أنني شخصيًا منخرطٌ في الجدل منذ شاركت في تنظيم ندوة في (مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية) في (2011-2014)، وكتبت كتابًا عن الإسلاموفوبيا (2013)؛ لذا، من المهم إعطاء بعض المعلومات عن منصبي في الأوساط الأكاديمية الفرنسية. أكملت درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من (مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية) في عام 2009، وعيّنت أستاذًا مشاركا في العلوم السياسية في جامعة باريس نانتير في عام 2010، ثم أستاذًا مشاركًا في علم الاجتماع في جامعة بروكسل الحرة في عام 2019. فأنا أعدّ «دخيلا» على الأوساط الأكاديمية (Collins, 1986) حيث إنني من طبقة عاملة ومن خلفية مغربية وإسلامية، وأعمل على موضوعات بحثية أقل شهرة (الإسلاموفوبيا، وحركات ما بعد الاستعمار، وجرائم الكراهية، وما إلى ذلك). كما تجادل إناس بوزلمات (Inès Bouzelmat, 2019)، فإن معظم علماء الاجتماع الفرنسيين الذين يعملون في قضايا العرق والعنصرية وكراهية الإسلام هم من الغرباء.

استقلالية العلوم الاجتماعية عن الإعلام السياسي[28] وقدرة الباحثين على الاعتماد على أنفسهم ومرجعيتهم الأكاديمية، والنأي بالنفس عن خطاب الإسلاموفوبيا السائد.

بالاعتماد على المنشورات التي أنتجها الأكاديميون الفرنسيون حول الإسلاموفوبيا[29]، فإن الهدف أولًا هو تحليل مجال الجدل، وإظهار عدم حدوثه في أبرز مجلات العلوم الاجتماعية تأثيرًا، بل في المجلات الهامشية، أو حتى خارج المجال الأكاديمي.

سأركز بعد ذلك على منطق تجنب وتجاهل الروايات الفرنسية (النادرة) حول الإسلاموفوبيا، الذي لا يؤدي إلى إضعاف الجدل الأكاديمي فحسب، ولكن أيضًا إلى استبعاد مفهوم الإسلاموفوبيا، ذلكم المنطق الذي يحشد الحجج المشابهة للخطابات السياسيةوالإعلامية.

سيتم أيضًا تحليل التجاذب بين الأحكام الواقعية وبين الأحكام القيمية، مع تسليط الضوء على كيفية اتهام الباحثين العاملين في مجال الإسلاموفوبيا بالافتقار إلى الدقة العلمية، والتحيز السياسي غير المعترف به من قبل منكري الإسلاموفوبيا.

وأخيرًا، فإن الهدف هو تسليط الضوء على استغلال الإشارة إلى بيير بورديو «Bourdieu P» من قبل منكري الإسلاموفوبيا. وهكذا، فإن أشكال الجدل الأكاديمي الفرنسي حول الإسلاموفوبيا تشير إلى إنكار الإسلاموفوبيا في المجتمع الأوسع، وتأثير وسائل الإعلام في المجال الأكاديمي.

جدل على هوامش المجال الأكاديمي

لا يوجد في الأوساط الأكاديمية الفرنسية ما يعادل مجلات الدراسات الإثنية والعرقية (Ethnic & Racial Studies) ومجلة الدراسات العرقية والهجرة (Journal of Ethnic and Migration Studies)، التي تعدّ مركزية في النقاش حول مفهوم الإسلاموفوبيا في الأوساط الأكاديمية الدولية (ففي عام 2019، كان هناك 216 و101 مقالة على التوالي تحتوي على مصطلح الإسلاموفوبيا في متون البحوث المنشورة فيهما). أما في فرنسا، فكان هناك 1201 مقالة تحتوي على مصطلح الإسلاموفوبيا في قاعدة بيانات CAIRN بأكملها بين عامي 1999 و2019 (الشكل 1)، ولكن لم يلق الموضوع اهتمامًا كبيرًا في مجلات العلوم الاجتماعية عمومًا (الجدول 1).

فلم يُذكر المصطلح بأيٍ من مقالات المجلة الفرنسية لعلم الاجتماع30 إلا في ثلاث مراجعات للكتب[31]؛ قارن هذا بعدد المقالات في مجلة علم الاجتماع الحالي[32] (13) والمجلة البريطانية لعلم الاجتماع[33] (17) والمجلة الأمريكية لعلم الاجتماع[34] (5)، بينما نشرت مجلات العلوم الاجتماعية الفرنسية الكبرى[35] أقل من (10) مقالات يحتوي كل منها على مصطلح الإسلاموفوبيا.

28 - Bourdieu, 1996.

29 - يستند البحث إلى قاعدة بيانات CAIRN، أهم موقع أكاديمي فرنسي وبلجيكي، يحتوي على مقالات وكتب علمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية (518 مجلة في عام 2019). ركزت انتباهي على ما إذا كانت المجلات محكّمة أم لا، واستخدمت محرك البحث الخاص بـ «CAIRN» (كلمة «إسلاموفوبيا» المذكورة مرة واحدة على الأقل) وذلك لحساب عدد المقالات ذات الصلة حسب المجلة والسنة. ثم اخترت مقالات كتبها أبرز علماء الاجتماع في الأوساط الأكاديمية الفرنسية. يستند البحث أيضًا إلى قاعدة بيانات Europresse، التي تحتوي على معظم الصحف الفرنسية، وذلك لاختيار وتحليل المقالات حول الإسلاموفوبيا التي كتبها علماء الاجتماع خارج المجال الأكاديمي.

30 - Revue française de sociologie.

31 - Doytcheva, 2015; Dubet, 2018; Madoui, 2015.

32 - Current Sociology.

33 - The British Journal of Sociology.

34 - American Sociological Review.

35 - Annales HSS, Politix, Genèses, Sociétés contemporaines, Actes de la recherche en sciences sociales.

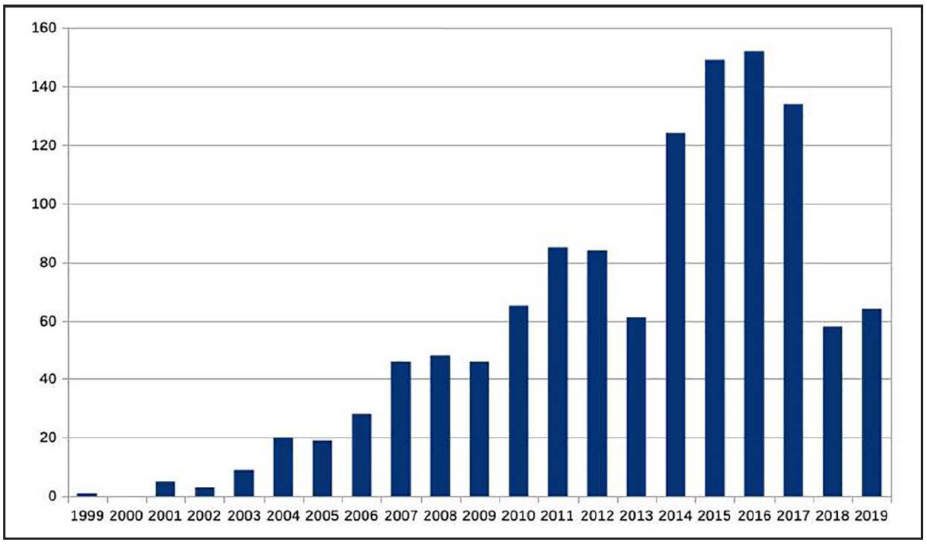

الشكل 1. عدد المقالات التي تحتوي مرة واحدة على الأقل على مصطلح «الإسلاموفوبيا»، المنشورة في قاعدة بيانات (CAIRN.info).

اسم المجلة	عدد المقالات	عدد المقالات المنشورة كلها
المجلة الفرنسية لعلم الاجتماع السياسي *Revue française de science politique*	19	659 (1999-2019)
علم الاجتماع *Sociologie*	15	375 (2010-2019)
حوليات التاريخ والعلوم الاجتماعية *Annales. Histoire, sciences sociales*	9	240 (2001-2019)
بوليتيكس *Politix*	7	226 (1999-2019)
بدايات *Genèses*	6	139 (2000-2019)
مجتمعات معاصرة *Sociétés contemporaines*	5	210 (1999- 2019)
المجلة الفرنسية لعلم الاجتماع *Revue française de sociologie*	3	340 (2003-2019)
إجراءات البحث في العلوم الاجتماعية *Actes de la recherche en sciences sociales*	1	134 (1999-2019)
علم الاجتماع الحالي *Current Sociology*	12	1044 (1999-2019)
المجلة البريطانية لعلم الاجتماع *British Journal of Sociology*	17	1366 (1999-2019)
المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع *American Sociological Review*	5	736 (1999-2019)

الجدول 1. عدد المقالات التي تذكر مصطلح الإسلاموفوبيا في مجلات علم الاجتماع العامة الكبرى (1999-2019).

والمجلة الفرنسية للعلوم السياسية[36] هي المجلة العامة التي تستشهد في أغلب الأحيان بمصطلح الإسلاموفوبيا، ولكن لم يسهم أي من مقالاتها أو مراجعاتها في النقاش النظري حول هذا المفهوم. ومع وجود (15) مقالة تشير إلى مصطلح الإسلاموفوبيا، فإن مجلة علم الاجتماع[37]، التي تم إنشاؤها في عام 2010، فتحت مساحة للمناقشة من خلال نشر أول عدد

36 - Revue française de science politique.

37 - Journal Sociologie.

خاص عن الإسلاموفوبيا في مجلة عامة فرنسية في عام 2014. ويتضمن العدد مقالات عن أحدث ما يتعلق بالإسلاموفوبيا والعديد من دراسات الحالة[38].

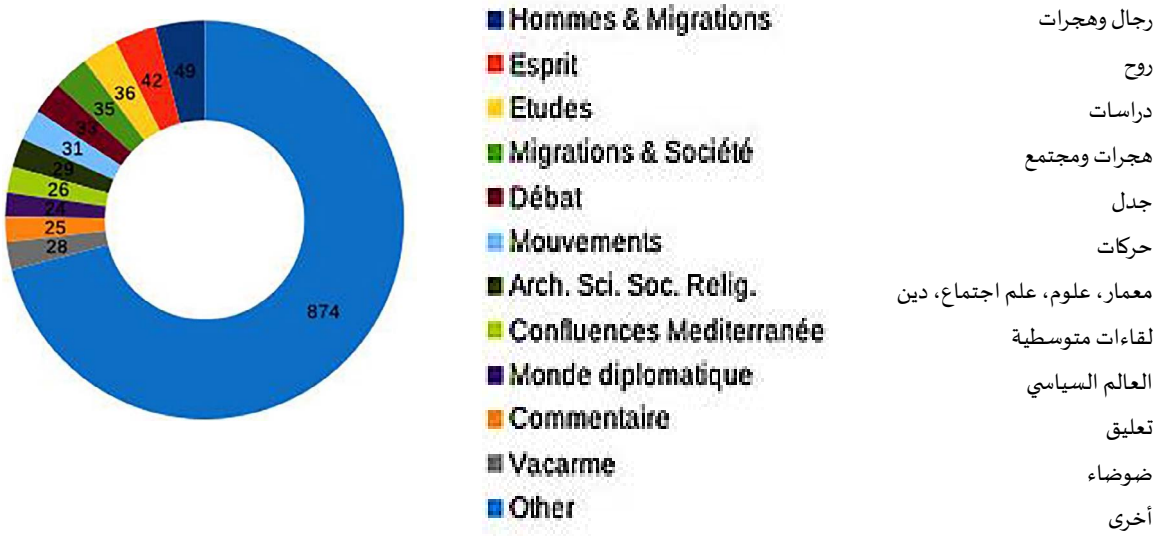

الشكل 2. التوزيع حسب المجلة.

بعبارة أخرى، فقد دار النقاش أساسًا خارج مساحات النقاش المعترف داخل علم الاجتماع في المجلات المتخصصة (الشكل 2)، وغالبًا بدون عملية مراجعات تحكيم صارمة[39]، في المجلات الفكرية النقدية[40]، أو المجلات المحافظة[41]، أو الكتب الأكاديمية التي يكون فيها المنهج العلمي ثانويًا[42]، أو الصحافة الوطنية[43].

وكثيرًا ما نجد المصطلح يستخدم بين علامات الاقتباس كما لو أن الباحث يريد الابتعاد عنه، أو الإيحاء أنه يستعمله دون أن يتبناه. فعلى سبيل المثال، استنكر عالم السياسة جيل كيبيل، أستاذ العلوم السياسية بباريس، في صحيفة لوموند «التعويذات ضد الإسلاموفوبيا التي تتورط النخب الفرنسية في نشرها، وتجسيد ما بعد الحداثي لمعاداة السامية التي صار المسلمون الآن ضحاياها بامتياز»[44]. إن استعمال مفهوم الإسلاموفوبيا لن يخدم إلا «بناء مواقع قوة في المجال الفكري للأكاديميين، وفي المجال الديني للمنظمات الإسلامية، من أجل حشد الدعم السياسي على أساس الهوية في الانتخابات المقبلة»[45].

دون الذهاب إلى هذا الحد، فإن عالم الاجتماع ميشيل فيفيوركا، أستاذ علم الاجتماع في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (EHESS) والمتخصص في العنصرية، وفي وصفه للتحولات العنصرية ضد العرب، يستحضر الإسلام

38 - Amiraux, 2014; Asal, 2014b; Beaugé and Hajjat, 2014; Cousin and Vitale, 2014; Mohammed, 2014.

39 - Hommes & Migrations, Migrations & Sociétés, Mouvements, Archives des sciences sociales des religions, Confluences Méditerranée.

40 - Monde Diplatique. Vacarme

41 - Esprit, Études, Le Débat, Commentaire, Cités.

42 - Favret-Saada, 2015; Iribarne, 2019.

43 - Le Monde, Libération, Le Figaro, etc.

44 - Kepel, 2013.

45 - Ibid.

كما يراه العنصريون، فيسمه بأنه «غزو يمكن أن ينطوي أيضًا على مخاطر ملموسة وإرهابية؛ أليست الحركة الجهادية من منظور ما يسميه البعض «الإسلاموفوبيا»، تعبيرًا عن الإسلام؛ ألا ينبغي أن يشتبه في أن جميع المسلمين يضمرونها - إلى حد ما - في قلوبهم، وإن لم يلتزموا بها، فإنهم على الأقل لديهم بعض التفهم المتواطئ معها؟»[46].

وفي تحليله لرهاب اليهودية الجديد، التي يُفترض أنه قد روج لها أبناء المهاجرين من شمال إفريقيا قبل غيرهم، فإن العالم السياسي بيير أندريه تاجييف، الباحث الأول في المركز الوطني للبحوث العلمية (CNRS) والمتخصص في العنصرية، ينتقد حقيقة كون التنديد بالأعمال المعادية لليهود صار مستحيلًا، مع خطر اعتباره «عنصريًا»، أو «كارهًا للعرب»، أو «معاديًا للإسلام»، أو «رهاب العرب»[47]، أو «شعور كره الأجانب من سكان شمال إفريقيا»[48]. وهو يعتبر الإسلاموفوبيا «خدعة» و«تصنيفًا مرنًا، مع ميزة أنه يمكن تطبيقه - دون مواربة - على نقد الإسلام والتجديف، وكذلك على أشكال كراهية الأجانب التي تستهدف السكان المهاجرين ذوي الثقافة الإسلامية»[49]. بل يرى أن استخدام مصطلح «الإسلاموفوبيا» يعني «المواءمة مع مواقف الدوائر الإسلامية، سواء أكانت أصولية أم جهادية، من خلال تشويه مكافحة العنصرية من أعلاها إلى أدناها، وترك الدفاع عن حقوق الإنسان للمتلاعبين الساخرين»[50].

غير أن تاجييف غيّر رأيه بعد بضع سنوات، وصار يفرق بين المفهوم وبين استخداماته، بقوله: «إن الاعتراف بالاستخدامات المشبوهة أو التكتيكية فقط لكلمة الإسلاموفوبيا لا يعني رفض الكلمة ذاتها تمامًا؛ بل يتعلق الأمر بمدى وضوح دلالتها، وهو أمر لا يفعله المناهضون للإسلاموفوبيا أبدًا، مما يتسبب في عدم ارتياح دائم في النقاش العام. يجب استخدام مصطلح الإسلاموفوبيا، بطريقة منضبطة؛ للإشارة، من حيث الآراء، إلى الدعوات إلى الكراهية والتمييز والعنف الموجه ضد الإسلام في حد ذاته و/أو المسلمين تحديدًا. وبعبارة أكثر تحديدًا من الناحية المفاهيمية؛ في إضفاء الطابع الاستثنائي على الإسلام والمسلمين وشيطنتهما»[51].

ربما يكون هذا التغيير في الرأي ثمرة العمل الأكاديمي على الإسلاموفوبيا الذي انتشر في عام 2013 وصار تيارًا سائدًا، وبعيدًا عن رفض المصطلح، اقترح تاجييف تعريفًا لها في مقالة افتتاحية في لوموند، بقوله: «يجب استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى الدعوة إلى الكراهية والتمييز والعنف ضد المسلمين و/أو دينهم. ولا يمكن اختزال الإسلاموفوبيا في ظاهرة تعبير عن رأي. فقد يتجلى في الإقصاء أو الاعتداءات الجسدية. ويمكن فهمه على أنه شكل من أشكال رهاب المغايرة الموجه ضد مجتمع مؤمن عابر للحدود الوطنية»[52].

أما الاتجاه الآخر فهو استخدام المفهوم بطريقة إيجابية نسبيًا، ولكن دون تعريفه. فعلى سبيل المثال، استنكر عالم

46 - Wieviorka, 2018: 171.

قد يكون إحجام ويفيوركا (Wieviorka) عن قبول مصطلح الإسلاموفوبيا بحد ذاته مفاجأة؛ لأنه «سعى باستمرار إلى دفع أجندة متعددة الثقافات واسعة جدًا في عمله وتدخلاته العامة منذ الثمانينيات» (Chabal, 2015: 193). وقد يكمن أحد التفسيرات في أنه قريب جدًا من الحزب الاشتراكي الفرنسي، المنقسم بشدة حول استخدام مصطلح الإسلاموفوبيا وقانون عام 2004 الذي يحظر الحجاب الإسلامي في المدارس العامة. حتى أن أستاذه، عالم الاجتماع الشهير آلان تورين، وقّع على عريضة في عام 2003 ضد القانون، ولكن بوصفه عضوًا في لجنة (Stasi)، غيّر رأيه أخيرًا وصوّت لصالح الحظر (Beaugé and Hajjat, 2014: 49).

47 - كلمة Beur تعني «العرب» في العامية الفرنسية المستعملة من قبل الطبقة العاملة.

48 - Taguieff, 2002a: 124.

49 - Taguieff, 2009.

50 - Ibid.

منذ نهاية التسعينيات، أصبح تاجييف مفكرًا من المحافظين الجدد ينشر خطاب الإسلاموفوبيا (Fassin, 2006; Lindenberg, 2016). ففي عام 1991، قام بتحرير كتاب مهم (Taguieff, 1991)، حيث خصص فصلًا لتفكيك التصورات السلبية عن الإسلام. لكن تتناقض جودة هذا العمل المذكور مع مواقف تاجييف المعادية للإسلام لاحقًا. ففي عام 1997، صرح بأن «مليوني مسلم في فرنسا، أي مليوني أصولي محتمل» (Tévanian and Tissot, 1998: 114). وقد أيد كتاب الصحفية الإيطالية أوريانا فالاتشي عن الإسلاموفوبيا (The Rage and the Pride)، بحجة أن «هدفها سليم، حتى لو كانت لغتها صادمة» (Taguieff, 2002b).

51 - Taguieff, 2013a.

52 - Taguieff, 2013b.

الاجتماع روبرت كاستل، الباحث الأول في (مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية)، والمتخصص في القضايا الاجتماعية، «هذه الاضطرابات التي تغذيها الإسلاموفوبيا السائدة [التي] تمنع المقاربة الموضوعية للمشاكل المعقدة التي يطرحها حضور الدين والثقافة الإسلامية في المجتمع الفرنسي»[53].

وفي مقال افتتاحي حول تحولات اليمين الفرنسي، أشار عالم الاجتماع فريديريك ليبارون، الأستاذ في جامعة بيكاردي جول فيرن، إلى أنه «إذا أصبحت الإسلاموفوبيا موقفًا مشروعًا بشكل متزايد في أوروبا مع صعود الإسلام السياسي في الشرق الأوسط والعالم العربي، فإن التعبير عنها صار عنيفًا بشكل خاص في السياق الفرنسي، حيث أصبح هاجسًا وطنيًا تقريبًا»54. وفي سياق آخر، ينتقد إيمانويل تود، الديموغرافي في المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية، عملية العولمة، ويؤكد أن «الأيديولوجية العالمية المتعاطفة التي لا تزال سائدة تكشف عن تفشي معاداة كبيرة ضد الأجانب، وضد الإسلام أكثر»[55].

والاستثناءات الوحيدة تكمن لدى ليلى بابيس، أستاذة علم الاجتماع في جامعة ليل الكاثوليكية، التي تقترح تعريفًا متماسكًا نسبيًا، ولكن دون الإشارة إلى الأدبيات الموجودة، بقولها: «الإسلاموفوبيا دائمًا تنبع من آلية أصولية وثقافية: اختزال الآخر - المسلم - في فئة واحدة، الإسلام، الذي يقوم في الوقت نفسه مقام الدين والثقافة والعرق والسياسة»56، وكذلك عالم الاجتماع لوران موتشيلي، الباحث الأول في المركز الوطني للبحث العلمي والمتخصص في الانحراف، يعتبر الإسلاموفوبيا شكلًا من أشكال «قصر النظر الفكري» الذي يمنع التحليل الهادئ للواقع الاجتماعي[57].

يُظهر وقوع الجدل حول الإسلاموفوبيا خارج المجال الأكاديمي أنها موضوع بحث هامشي، غالبًا ما يكون موضوع تعليق، مبنيًا على معلومات حينًا، ووثوقيًا أحيانًا أخرى، وليس على تحليل اجتماعي قائم على أسس نظرية وتجريبية يتم تقييمه سريًا من قبل أكاديميين آخرين. لذلك، أنتج هذا التهميش نقاشًا أكاديميًا ضعيفًا، واستبعادًا من قبل الأدبيات العلمية الجارية، بل وحتى استخدام الشائع من الآراء لنزع الشرعية عن مفهوم الإسلاموفوبيا. ويبدو الأمر كما لو أن الضوابط الخاصة بالخطاب الأكاديمي، القائمة على قواعد المناهج الاجتماعية، لا تطبق عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الإسلاموفوبيا.

تجنب الأدبيات السائدة

في الحقيقة، إن المناقشة الأكاديمية محصورة بشكل أساس في عدد قليل من «مراجعات الكتب». فقد نشر المؤرخ مولود حداد مراجعة لكتاب فينسنت جيسر (الإسلاموفوبيا الجديدة)[58]، معترفًا بأنها «قبل كل شيء هي الانتقادات التي توجهها وسائل الإعلام، والصورة التي ترسمها للإسلام والمسلمين»، معتبرًا أن «أدوات الإثبات العلمي، كالمقابلات والمراجع النظرية، لا مكان لها في ذلك»[59].

كما نشرت عالمة الاجتماع هدى عسل مراجعة لبحث باللغة الإنجليزية[60]، واعتبرت في مراجعتها للإسلاموفوبيا العالمية

53 - Castel, 2006: 797.

54 - Lebaron, 2013: 7.

55 - Todd, 2010: 189.

56 - Babès, 2003: 167.

57 - Mucchielli, 2004.

58 - La Nouvelle Islamophobie.

59 - Haddad, 2006: 11.

60 - Asal, 2014b.

أن «مورجان وبواينتن طوّرا مفهوم (الذعر الأخلاقي) من خلال إظهار أنه مناسب تمامًا لتحليل الإسلاموفوبيا المعاصرة»[61].

وهناك ثلاث مراجعات منشورة لكتابنا [أي كاتب المقال] «الإسلاموفوبيا»[62] ذكرَت أنه «يحقق هدفه جيدًا؛ باقتراح تعريف إجرائي لتحديد وتحليل الإسلاموفوبيا»[63]، وأنه «يملأ هذه الفجوة في العلوم الاجتماعية الفرنسية» بالرغم من «عدم وجود مساحة لمن يمثل الإسلام للتحدث (نشطاء الجمعيات، والأئمة، والقادة السياسيون، والشباب، إلخ»[64]. أو حتى أن «نطاق هذا العمل يمتد إلى ما هو أبعد من مناقشة حول الإسلاموفوبيا»، من خلال تضمين المقارنة بين الإسلاموفوبيا ومعاداة السامية والمنظور الجنساني للإسلاموفوبيا[65].

ومع ذلك، فإن هذه المراجعات لا تمثل المجموعة الكاملة. وفي معظم الأحيان، هناك تجنب للأدبيات الموجودة، خاصةً عندما يتعلق الأمر بالمقالات أو الكتب المخصصة صراحة لموضوع الإسلاموفوبيا. فعلى سبيل المثال، كرس عالم الاجتماع جيرارد موغر، كبير الباحثين في المركز الوطني للبحث العلمي، والمتخصص في دراسة مجموعات الطبقة العاملة، ثلاثة مقالات في قسم «الخطاب الرجعي» في مجلة[66] (Savoir/Agir). ووفقًا لموغر، «للحصول على فكرة عن هذه الخلافات، يمكن للمرء الرجوع إلى مدخل الإسلاموفوبيا في موسوعة ويكيبيديا»[67].

وبالرغم من أن تاريخ الكلمة والاختلافات في معانيها موثقة جيدًا[68]، فإنه يدعي أن «هذا التاريخ الطويل للمفهوم ينطوي على خطر مفارقة تاريخية؛ فلا يوجد ضمان بأن [معنى الفكرة] في الفضاء الإعلامي المعاصر أثناء الهجمات الجهادية مطابق لمفهومٍ كان سابقًا «محصورًا في المجال الفكري ونقد الاستشراق»[69]. وهذا التأكيد القطعي يجري كما لو أنه لم يتم وضع الظاهرة في سياقها.

في نفس المنظور، أعادت عالمة الأنثروبولوجيا جين فافريت سعادة، الباحثة الرئيسية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا (EPHE)، توسيع ونشر كتابها لعام 2007 حول الرسوم الكاريكاتورية الشهيرة المثيرة عن النبي محمد ﷺ[70]، ولكن دون الاستشهاد بأيٍ مما سبق من الكتابات الأكاديمية عن القضية؛ سواء أكانت دنماركية أم أجنبية، والتي تم نشرها في الفترة الفاصلة بين وقوع الحادثة وبين نشر كتابها[71].

هذا التجنب للأدبيات السائدة يسير جنبًا إلى جنب مع استبعاد مفهوم الإسلاموفوبيا، الذي تكون حججه قريبة جدًا من حجج مجال الاعلام السياسي. والحجة الأولى تشير إلى منظور اسمي، يختزل معاني الكلمات في بنيتها النحوية. وهكذا، فإن «اللاحقة (الرهاب) توصل صورة طبية (تحليل نفسي وسلوكي وبيولوجي عصبي) ومعها فلسفة ضمنية للجانب الاجتماعي... أما بالنسبة إلى (الإسلام)، فإن وحدة الاسم تفترض ضمنيًا أنه دين توحيدي مرتبط بالقرآن الذي أنزل على محمد ﷺ. [إن] التيارات المتعددة، التي تمثل الإسلام، مع ذلك تشهد على التنافس بين مختلف (مكونات الإسلام)»[72]. يشير استخدام الحرف الكبير في كلمة الإسلام (Islam) إلى رؤية شاملة للدين الإسلامي في اللغة الفرنسية، التي

61 - Asal, 2014a: 97.

62 - Hajjat and Mohammed, 2013.

63 - Simonin, 2013.

64 - Madoui, 2015: 804, 807.

65 - Miranda, 2015: 124.

66 - Mauger, 2016a, 2016b, 2016c.

67 - Mauger, 2016a: 116.

68 - Bravo Lopez, 2011; Hajjat and Mohammed, 2013.

69 - Mauger, 2016a: 116.

70 - Favret-Saada, 2015.

71 - Hervik, 2011; Lægaard, 2009; Larsson and Lindekilde, 2009; Levey and Modood, 2009; Lindekilde et al., 2009; Meer and Mouritsen, 2009; Miera and Sala Pala, 2009; Olesen, 2009.

72 - Mauger, 2016a: 116–117.

يميز فيها عادة بين كلمة الإسلام بحرف صغير (islam) للحديث عن الدين الإسلامي وكلمة الإسلام (Islam) بحرف كبير للإشارة إلى الحضارة الإسلامية. بينما هنا في هذا النص، يشير كل ما ينسب إلى الإسلام من بعيد أو قريب؛ بما في ذلك العنف السياسي الجهادي، الذي يتم تضمينه في دلالات الكلمة نفسها.

أما الحجة الثانية فحول استخدامها السياسي. ففي حين اعترف بيير أندريه تاجييف بوجود تمييز محتمل بين المفهوم واستخداماته، فإن جيرار موغر رفض ذلك تمامًا. وتعليقًا على (وهم الأسلمة)[73] من قبل عالم السياسة رافاييل ليوجير[74]، فإن موغر يتجاهل انتقاد الإسلام (وخاصة شكله الجهادي) صعب المعالجة كما هو واضح... ، ويتخلى بصراحة عن أي تفسير اجتماعي للمخزون «العنصري»، وفي الوقت نفسه، يرفض تمامًا النقد العقلاني المشروع للإسلام»75. ويخلص إلى أن «المفهوم الشائع الآن عن الإسلاموفوبيا يغطي في الواقع مجموعة من المواقف المختلفة، إن لم تكن متعارضة - من العنصرية إلى العقلانية - التي تندرج تحت الوصمة المعيبة «المرضية». ولذلك، فمن المحتمل أن التخلص منه يكون أفضل»[76].

ومن وجهة النظر نفسها، تفضل جين فافريت سعادة «تجميد المصطلح والتحدث عن عنصرية «تفاضلية» أو «ثقافية»؛ لأن الإسلاميين وأنصارهم من اليسار المتطرف أيضًا يستخدمون هذا المصطلح – في النقاش العام - ضد النقد الموجه للإسلام وللاستخدام السياسي له»[77].

وتعليقًا على كتاب فافريت سعادة، في «ركن عالم الكتب» في صحيفة (لوموند)، فإن عالم الاجتماع لوك بولتانسكي، كبير الباحثين في «مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية»، يربط الأمر بالهجوم على جريدة شارلي إيبدو (Charlie Hebdo) في يناير 2015. ويشير إلى أن «شارلي إيبدو ستكون كذلك... موضوع اتهامات بـ«الإسلاموفوبيا»، تبريرًا للتهديدات التي أدت إلى إحراق مقر الصحيفة في عام 2011 ثم إلى اغتيالات يناير»[78]، وكأن نشطاء مناهضين للإسلاموفوبيا كانوا متواطئين في الهجمات ضد الصحيفة الساخرة. ويختتم قوله برفض مفهوم الإسلاموفوبيا، «الذي سمح نجاحه بالخلط بين رفض التعصب الديني وبين العنصرية ضد المهاجرين من الدول الإسلامية»[79].

وهكذا، يستخدم علماء الاجتماع البارزون الثلاثة الحجج نفسها التي يستخدمها كتاب المقالات مثل كارولين فورست وفياميتا فينير. ووفقًا لهم، فإن «كلمة الإسلاموفوبيا اخترعها الإسلاميون (بخاصة أتباع الخميني من الإيرانيين) فخًا للإيقاع في الجدل، وتوجيه مناهضة العنصرية إلى حساب حربهم ضد التجديف الديني»[80]. بل إنهم يسيرون في الاتجاه نفسه الذي سلكه الكاتب باسكال بروكنر من المحافظين الجدد، الذي يرى أن «مصطلح الإسلاموفوبيا صمم على غرار كراهية الأجانب؛ لجعل الإسلام غير قابل لأن ينتقد، تحت تهديد الاتهام بالعنصرية»[81]، أو حتى يمكن القول إنها «عنصرية خيالية»[82].

بتجاوز جميع الأدبيات العلمية الموجودة، التي اقترحت تعريفات للإسلاموفوبيا ليس لها بعد مرضي، ومختلفة عن إرادة الرقابة، فإن تحليلات علماء الاجتماع هؤلاء، تبين قابلية الحقل الأكاديمي لأن يخترقه الخطاب الإعلامي، عندما يتعلق الأمر بالإسلاموفوبيا.

73 - Le Mythe de l'islamisation.

74 - Raphaël Liogier, 2012.

75 - Mauger, 2016a: 116.

76 - Mauger, 2016a: 117

77 - Favret-Saada, 2015: 36.

78 - Boltanski, 2015.

79 - Ibid.

80 - Fourest and Venner, 2003; *See* Bravo Lopez, 2011.

81 - Bruckner, 2010.

82 - Bruckner, 2017; *See* ZiaEbrahimi, 2017.

إنكار العلمية والمواقف السياسية غير المعترف بها:

من المفارقات أن العدد القليل من علماء الاجتماع الفرنسيين الذين أنتجوا عملًا علميًا اجتماعيًا حول الإسلاموفوبيا متهمون بأنهم ليسوا علماء اجتماع حقيقيين، علمًا أن «إسلامية» بعضهم تعد – بلا شك – عاملًا مشددًا.

وفي الواقع، لم يتم انتقاد فينسينت جيسر بسبب محتوى كتابه فقط، والذي يعتبر نقده أمرًا مشروعًا تمامًا، ولكنه أيضًا انتقد لأنه «اختار، خلال توقيت هذا الكتاب، تبديل لباس عالم الاجتماع بلباس المفكر الملتزم، متجاوزًا التشخيص البسيط، غير مكتفٍ بفهم وتحليل الظاهرة، بل قام بشجبها»[83].

وفي مراجعة لكتاب «الإسلاموفوبيا»، يقوم الكاتب عبد النور بيدار بتوبيخي أنا ومروان محمد، لافتقار كتابنا إلى «الوعي العلمي الكافي» بحسب قوله، وإلى «الغموض العميق لمقاربة فكرية يبدو أنها اختارت أطروحتها حتى قبل وضعها في اختبار للحقائق»[84].

أما بالنسبة إلى المراجعة في مجلة (Commentaire)، التي تقوم بحيلة التعليق على سطر واحد فقط من الخاتمة85، فقد تم انتقادنا لأننا اعتبرنا ارتداء الحجاب «ممارسة عادية»، وهي علامة على حكم قيمي ونقص في «الحياد الأخلاقي»، وفقًا للترجمة المثيرة للجدل، في إشارة إلى قراءة متنازع عليها الآن لماكس ويبر، اقترحها ريموند آرون في سياق الحرب الباردة[86].

وهنا مرة أخرى، فإن استبعاد الباحثين في الإسلاموفوبيا من الأهلية في المجال الأكاديمي يشبه التشكيك في المصداقية الذي يواجهونه في مجال الإعلام السياسي. ففي عام 2013، اتهمتنا كاتبة المقالات كارولين فورست بأننا «باحثون ناشطون». كما اتهمتنا بأن كتابنا صُنّف بالتعاون مع (التجمع ضد الإسلاموفوبيا في فرنسا)[87]، وهي جمعية مجتمعية تأثرت بالمفكر المسلم طارق رمضان، وبتمويل من الملياردير جورج سوروس عبر مؤسسته (المجتمع المفتوح)[88] ودولة قطر[89].

وتزداد تلك الاتهامات تناقضًا عندما تصدر عن علماء الاجتماع الذين ينكرون وجود الإسلاموفوبيا باعتبارها ظاهرة اجتماعية، ويرفضونها باعتبارها مفهومًا علميًا، عندما يكونون هم أنفسهم في موقف ينبغي وصفه بأنه سياسي، حتى لو لم يعترفوا بذلك.

ولعل أبرز مثال على ما نقول ذلك التحولُ الأيديولوجي لفافريت سعادة. بعد اندلاع الجدل حول الرسوم الكاريكاتورية للنبي محمد ﷺ في عام 2005، حيث نشرت مقالًا في المجلة اليسارية (Vacarme) تهدف به إلى وضع الأحداث التي اتخذت بعدًا عالميًا في سياقها وفهمها. فوفقًا لهذه الأنثروبولوجية، فإن أحد العناصر المركزية في التوترات بين النخب الدنماركية والمجتمعات المسلمة هو استيلاء اليمين المتطرف على السلطة، والتشديد غير المسبوق لسياسة الهجرة (قوانين 1983 و2002)، وعودة ظهور فكرة «الضيف الغريب». هذه الفكرة الأخيرة «تنطبق بشكل خاص على المسلمين[90] الذين سيشار إليهم من الآن فصاعدًا باسم «مشكلة «الدنمارك، وهي دولة صغيرة شجاعة تسعى للحفاظ عليهم[91]. واعتبرت أن «وصول المسلمين إلى الدنمارك من بين اللاجئين السياسيين يجعل من الممكن دمج الموضوعات القديمة لليمين المتطرف – [المتمثلة في] العداء تجاه الضرائب وسيطرة الدولة على الفرد – في أيديولوجية جديدة، والتي يجب وصفها بأنها معادية

83 - Haddad, 2006: 11.

84 - Bidar, 2014: 114.

85 - Languille, 2016.

86 - Weber and Kalinowski, 2005.

87 - Collectif contre l'islamophobie en France (CCIF).

88 - Open Society Foundation.

89 - Hajjat, 2015.

90 - لاحظ أن جين فافريت سعادة تستعمل كلمة (Muhammadans) للدلالة على المسلمين (المترجم).

91 - Favret-Saada, 2006: 86.

للإسلام»[92]. إن التحول من بلد يرحب باللاجئين، إلى دولة معادية لهم بشكل خاص، يمكن تفسيره من خلال «العنصرية في السلطة»[93]؛ أي هيمنة أيديولوجية الإسلاموفوبيا.

غير أنها لما سافرت إلى الدنمارك في عام 2006 التقت بأشخاص، غيروا رأيها؛ باقتراح من الصحفي الفرنسي الجزائري الأصل محمد سيفاوي المثير للجدل؛ لافتقاره إلى الدقة الصحفية، ولتعليقاته العنصرية94، تحدثت فافريت سعادة إلى بعض الصحفيين أمثال كاري بلويتجن، وهيلي مريت بريكس، إلخ[95]، وإلى خبراء من المحافظين الجدد مثل مايكل تارنبي (خبير في الإرهاب)، وتينا ماجارد (خبيرة في الإسلام)، ومهدي مظفري (أستاذ في جامعة آرهوس)، وبيتر سيبرغ (أستاذ مشارك في جامعة جنوب الدنمارك)[96].

وفقًا لفرضيتها الأولية، كان بإمكان فافريت سعادة تحليل قضية الرسوم الكاريكاتورية باعتبارها موقفًا مزدوجًا بين الحكومة اليمينية المتطرفة والأئمة الأصوليين المتحالفين مع بعض الحكومات الإسلامية[97]، لكنها بدلًا من ذلك «تختار جانبًا» وتغير وجهة نظرها حول التاريخ السياسي المعاصر للدنمارك. في الواقع، يمكن وصف «قانون الأغراب» لعام 2002 بأنه «معادٍ للأجانب»؛ لأنه «يهدف إلى الحد من توطين الأجانب في الدنمارك قدر الإمكان»، ولكنه «على أي حال ليس عنصريًا؛ بمعنى أنه لا يستهدف جماعة بعينها»[98].

لقد صارت تمدّح زعيمة حزب الشعب الدنماركي، بيا كيارسجارد، كونها «تنتقد بشدة فكرة (الصواب السياسي) بشأن الهجرة»[99]. وباعتراف الجميع، يعتبر «حزبًا عنصريًا...، يقتصر دور رئيسته على التشويه الثقافي، بينما تستخدم عناصرها الهامشية استعارات بيولوجية جديرة بالنازيين الجدد»، لكن «جميع الأحزاب، سواء اليمين أو اليسار، تدين لها [بيا كيارسجارد] بهذا الانفصال عن خطاب الصواب السياسي (politically-correct)؛ أما اليمين فلأنه أصدر القانون المعني، وأما اليسار فلأنه لا يوافق على الإصلاحات التي يتعين القيام بها»[100]. وهكذا، تضع عالمة الأنثروبولوجيا نفسها خارج النقاش الأكاديمي، متخذة فكرة الصواب السياسي الذي يتخذه اليمين المحافظ الجديد نموذجًا لخطابه[101]، وتقلل من البعد العنصري للخطاب السياسي للحزب اليميني المتطرف الدنماركي.

أما بالنسبة إلى صحيفة (Jyllands-Posten)، التي نظمت مسابقة الرسم الشهيرة، ونشرت الرسوم الكاريكاتورية، فقد أوضح بيتر هيرفيك، أنه يمكن وصفها بالعنصرية من خلال دراسة تعاملها الإعلامي مع الإسلام، واستخدام مفردات اليمين المتطرف102. كما سلط الضوء على انتهاكات القواعد الأساسية لأخلاقيات الصحافة واستقلاليتها، فضلاً عن الروابط بين الصحفيين والمعلقين والفاعلين السياسيين والصحيفة اليمينية المتطرفة (Ekstrabladet). لا توافق فافريت سعادة على التحليل المشار إليه أعلاه، وتربطه بالبعد العنصري لهذه الصحيفة، بقولها: «لا شك أن الصحفي كارستن جوستي يعتبر أن هؤلاء (الملالي المجانين) تقطعت بهم السبل في (عصر الظلام) وأنه من الأفضل لهم أن يستفيدوا من تنويرنا للخروج منه؛

92 - Favret-Saada, 2006: 86.

93 - Favret-Saada, 2006: 87.

94 - Geisser, 2003: 106-110.

95 - Helle Merete Brix, Kåre Bluitgen, etc.

96 - Favret-Saada, 2015: 17.

97 - Olesen, 2009.

98 - Favret-Saada, 2015: 66.

99 - Favret-Saada, 2015: 52.

100 - Favret-Saada, 2015: 219.

101 - Berman, 1992; Fassin, 1993.

102 - Hervik, 2011.

إنها الغطرسة الغربية بالتأكيد، ولكن بالمعنى الدقيق للكلمة، لا يوجد شيء (عنصري) أو (معادٍ للإسلام)»[103].

إن موقفها السياسي واضح في نهاية الكتاب، عندما تناقش الوضع الفرنسي فيما يتعلق بالوضع الدنماركي. فبعد وصوله إلى السلطة في عام 2012، تمت الإشادة برئيس الجمهورية الفرنسية، فرانسوا هولاند؛ لأنه «أظهر بالفعل صلابة قناعاته العلمانية، التي يدعمها وزير الداخلية والشؤون الدينية، النشِط، مانويل فالس، بصوت عالٍ وواضح»[104]. وهكذا، فإنها تعبر بوضوح عن تقاربها مع مانويل فالس، وهو سياسي يجمع بين الليبرالية الجديدة الاستبدادية وبين الخطاب المعادي للإسلام تحت ستار العلمانية[105].

لقد فعل رئيس الوزراء الفرنسي السابق الكثير لنشر فكرة العلمانية الجديدة، وهو تعريف جديد للعلمانية الفرنسية تم فرضه منذ عام 2003 بين النخب الفرنسية، فقد سمح بإنشاء نظام قانوني استثنائي ضد المسلمين، من خلال توسيع تدريجي لمطلب الحياد الديني (حتى الآن مخصص لموظفي الخدمة المدنية) ليس فقط لمستخدمي الخدمات العامة، ولكن أيضًا للعملاء والعاملين في القطاع الخاص[106].

بالنظر إلى هذا الموقف السياسي، فليس من المستغرب أن تنتقد فافريت سعادة المفكرين اليساريين الذين ينددون بالإسلاموفوبيا، بقولها: «في وقت حريق شارلي إبدو في عام 2011، تم كتابة العديد من كتب اليسار المثقف المتعلقة بالإسلاموفوبيا، وبفضل ذلك منذ عام 2013 فصاعدًا، تمت ترقية الإسلاموفوبيا إلى مرتبة مفهوم علمي اجتماعي»[107].

استغلال الإشارة إلى بيير بورديو:

أكثر ما يثير الدهشة هو استخدام كتابات بيير بورديو الاجتماعية والتزامه السياسي في استبعاد علماء الاجتماع العاملين في مجال الإسلاموفوبيا. ويجب أن نتذكر أن بورديو كان متعاطفًا مع مواطني شمال إفريقيا الذين يعيشون في الجزائر أو في فرنسا منذ أوائل الخمسينيات من القرن الماضي[108].

ففي ظل قضية الحجاب عام 1989، اتخذ بورديو موقفًا ضد الحظر المفروض على الحجاب في المدارس الحكومية، مسلطًا الضوء على البعد العنصري للجدل المثار، وكتب يقول: «إن السؤال الذي تم اختراعه: هل ينبغي قبول ارتداء ما يسمى بالحجاب الإسلامي في المدارس أو لا؟ يخفي سؤالا كامنًا: هل ينبغي قبول المهاجرين من أصل شمال أفريقي في فرنسا أم لا؟»[109].

وأثناء إدانته لاستبعاد طالبات المدارس من ارتداء الحجاب، شارك بورديو في إنشاء البرلمان الدولي للكتاب بعد قضية آيات شيطانية110، تضامنًا مع سلمان رشدي، الذي هددته فتوى الخميني (المرشد الأعلى الإيراني) بالقتل. فبالنسبة إلى بورديو ومعظم المثقفين اليساريين في ذلك الوقت، لم يكن هناك تناقض في الانخراط في كل من مكافحة العنصرية ضد شمال إفريقيا وضد المسلمين (لم يكن مصطلح الإسلاموفوبيا مستخدمًا في فرنسا عام 1989)، ومحاربة العنف السياسي باسم الدين الاسلامي.

103 - Favret-Saada, 2015: 122.

104 - Favret-Saada, 2015: 266.

105 - Peace, 2012, 2019.

106 - Baubérot, 2014; Hajjat and Mohammed, 2013.

107 - Favret-Saada, 2015: 253.

108 - Pérez, 2019.

109 - Bourdieu, 2002: 305.

110 - Asad, 1990; Favret-Saada, 1992; Jones, 1990; Modood, 1990.

غير أنه بحلول عام 2015 حدث «انقلاب كامل للمواقف السياسية» – كما ترى فافريت سعادة[111] – أدى إلى عمى مثقفي اليسار الراديكالي (لم يُذكروا بالاسم مطلقًا). وعلى عكس غالبية المثقفين اليساريين الراديكاليين الذين اتبعوا في عام 2015 تحليل بورديو منذ عام 1989، اتبع لوك بولتانسكي[112] خطى جين فافريت سعادة. وبالفعل، فقد استنكر حقيقة أن «البادرة الأولى للعديد من المثقفين الذين يزعمون أنهم من اليسار الراديكالي في مواجهة جرائم قتل الحرية ومعاداة السامية في يناير 2015 كانت النأي بأنفسهم عن السخط الذي أثارته؛ لأنهم سمحوا بأن يعرفوا بأنهم «لم يكونوا شارلي»... قلقون، بلا شك، من اتهامهم بالإسلاموفوبيا»[113].

إن بورديو يتم استحضاره بطريقة غير متوقعة[114]. فبعد رفض مفهوم الإسلاموفوبيا، عاد جيرار موغر[115] إلى تعريف بورديو للدولة على أنها «تمتلك احتكارًا للعنف الجسدي والرمزي المشروع»[116]، واعتبر أن ارتداء الحجاب أو البوركيني «علامات للتباهي، تشكل رهانات حقيقية في الصراع العلماني غير المكتمل بين الأديان (ابتداء في فرنسا مع الدين الكاثوليكي) وبين الدولة»[117]. وطالما أن «قانون العلمانية لعام 1905 لا يمثل عقيدة، بل حالة مؤقتة ومبدئية لتوازن القوى بين الدولة والمجال الديني»[118]، فإنه لم يعد يُنظر إلى الدولة العلمانية على أنها دولة محايدة، ضامنة لحرية المعتقد والحريات الدينية، بل أداة لخدمة الإلحاد والعلمنة.

في الواقع، «صحيح، أن المؤمن لا يمكن أن يتحرر بقوة القانون، وأن هذا الحظر ربما تنتج عنه آثار معاكسة لتلك التي يهدف إليها»، ولكن «لتسريع العلمنة، على الأقل يمكننا التوقف عن إعطاء المصداقية للاهتمام الجديد والمتجدد بهذا النوع من النقاش، الذي يؤكد صحة الرؤية العنصرية أو العرقية للوجود الاجتماعي، ويعزز الانقسام داخل الطبقات العاملة، من خلال إظهار ما يفصل؛ لبيان ما يجمع (البطالة، وعدم الاستقرار، والاستغلال)»[119].

بعبارة أخرى، فإن العلمانية الجديدة التي دعا إليها جيرار موغر تعد شكلًا من أشكال علمنة الدولة، وحكومةً إلحادية، وهي أداة لتهذيب المسلمين جسدًا وعقلا، وهدفها النهائي هو اختفاء الدين الإسلامي عقيدة وممارسة. بل يذهب موغر إلى أبعد من ذلك، في إضفاء الطابع الاستثنائي على المسلمين الذين يفترض أنهم دمجوا «العادات الاسلامية».

من المسلّم به، كما يشير جيرارد موغر، «أن المرء لا يغير عاداته أو معتقده كما يغير قميصه»[120]، ولكن هل تم الإثبات تجريبيًا أن هناك «عادات إسلامية» محددة تعارض «العادات العلمانية»؟ من خلال التأكيد على أنه «لا يمكن للمرء تجاهل الحاجة إلى العطاء من وقت لآخر»[121]. يفهم المرء أنه، وفقًا لموجر، سيكون من الأفضل رؤية المسلمين يختفون في عملية إدماج ضمن مجموعة الأغلبية الفرنسية التي تعرف ضمنًا بأنها ملحدة.

---

111 - Favret-Saada, 2015: 21.

112 - لا يزال لوك بولتانسكي يشير إلى عمل بورديو وموقفه العام بالرغم من معارضته الصريحة لمفهوم بورديو عن علم الاجتماع النقدي (critical sociology) وتحوله إلى علم اجتماع النقد (sociology of critique).

113 - Boltanski, 2015.

114 - من المسلم به أن العمل الاجتماعي لبورديو لم يتعرف تمامًا على عدم المساواة العرقية (Larcher, 2019)، ولكن المشكلة تكمن في تسليط الضوء على استخدام الإسلاموفوبيا لمفاهيمه الاجتماعية، مثل العادات.

115 - على عكس بولتانسكي، لا يزال عمل جيرارد موغر على خطى علم الاجتماع النقدي لبورديو. فهو يعتبر من أبرز علماء الاجتماع البورديين (نسبة إلى بورديو).

116 - Bourdieu, 2012: 14.

117 - Mauger, 2016c: 103.

118 - Mauger, 2016c: 103.

119 - Mauger, 2016c: 103.

120 - Mauger, 2016c: 104.

121 - Mauger, 2016c: 104.

في الختام، يوضح هذا التحليل للجدل الأكاديمي حول الإسلاموفوبيا، الصعوبة الكبيرة في أخذ هذه الظاهرة الاجتماعية على محمل الجد، موضوعًا للبحث في حد ذاته. ويُظهر وقوع الجدل حول الإسلاموفوبيا على هامش مجلات العلوم الاجتماعية المحكّمة أنها ليست مجرد قضية ثانوية ولا تستحق البحث العلمي فحسب، بل مفهوم يجب محاربته أيضًا. ولذلك، فإن عدم تقديم المقالات إلى مجلات علمية تخضع لمراجعة المحكمين، يؤدي إلى تطوير خطاب وثوقي غالبًا، ولا يختلف كثيرًا عن خطاب الإعلام السياسي.

بعبارة أخرى، فإن معظم الكتابات عن الإسلاموفوبيا تهرب من قيود الكتابة الأكاديمية، وتفضل خطابًا سائدًا، بعيدًا عن قواعد مناهج العلوم الاجتماعية. ولذلك، تُجنَّب الاستطلاعات السوسيولوجية الفرنسية والأجنبية حول هذا الموضوع عن عمد، ويجري استبعادها دون جدال يذكر.

وبتجاوز قيود الخلاف الأكاديمي، وعدم الاعتراف بموقفهم السياسي، يقدم الأكاديميون المنكرون لظاهرة الإسلاموفوبيا، بوصفها ظاهرة اجتماعية، مثالًا صارخًا على سيطرة مجال الإعلام السياسي على المجال الأكاديمي بخاصة[122]. ويبدو الأمر كما لو أن هوس الإعلام السياسي بقضية المسلمين في فرنسا، الذي اشتد بقوة منذ الهجمات الإرهابية عام 2015، قد أسهم في تثبيط الروح المهنية لبعض علماء الاجتماع. وهذا العجز عن النأي بالنفس عن الخطاب السائد المعادي للإسلام، وعن الاعتماد على الذات من قبل الأكاديميين، يثير أخيرا التساؤل عن التنظير، باستعمال لغة علم الاجتماع، لهذه العلمانية الجديدة التي تنكر الحريات الدينية الأساسية.

ويُظهر تنظير العلمانية الجديدة أن علماء الاجتماع هؤلاء متأثرون كثيرًا بفكر الدولة الفرنسية، وأسطورة التجانس القومي[123]، وبشكل أكثر تحديدًا، التعريف السائد للعلمانية الفرنسية[124]. إن الشك العلماني ضد أي شكل من أشكال النشاط الاسلامي يعيق الاعتراف بالإسلاموفوبيا باعتبارها شكلا من أشكال العنصرية.

المراجع

Abedin SZ and Sardar Z (1995) *Muslim Minorities in the West*. London: Grey Seal.

Abu-Lughod L (2013) *Do Muslim Women Need Saving?* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Allen C (2010) *Islamophobia*. Farnham and Burlington, VT: Ashgate.

Amiraux V (2014) Visibilité, transparence et commérage: de quelques conditions de possibilité de l'islamophobie … et de la citoyenneté. *Sociologie* 5(1): 81–95.

Asad T (1990) Multiculturalism and British identity in the wake of the Rushdie affair. *Politics & Society* 18(4): 455–480.

_____ (2006) Trying to understand French secularism. In: de Vries H and Sullivan LE (eds) *Political Theologies: Public Religions in a Post-Secular World*. Fordham, NY: Fordham University Press, pp. 494–526.

Asal H (2014a) George Morgan and Scott Poynting (ed.), Global Islamophobia: Muslims and Moral Panic in the West. *Sociologie* 5(1): 97–100.

_____ (2014b) Islamophobie: la fabrique d'un nouveau concept. État des lieux de la recherche. *Sociologie* 5(1): 13–29.

Babès L (2003) La quadrature du cercle. Islamisme, islamophobie, judéophobie. *Outre-Terre* 3(2): 167–169.

Baubérot J (2014) *La Laïcité falsifiée*. Paris: La Découverte.

Beaugé J and Hajjat A (2014) Elites françaises et construction du 'problème musulman'. Le cas du Haut Conseil à l'intégration (1989–2012). *Sociologie* 5(1): 31–59.

Berman P (1992) *Debating P.C.: The Controversy over Political Correctness on College Campuses*. New York: Laurel.

Bidar A (2014) La paille dans l'oeil de mon prochain. *Études* 2: 113–116.

Boltanski L (2015) Islamophobie. *Le Monde des livres*, 24 April.

Bourdieu P (1996) *Sur la télévision*. Paris: Liber-Raisons d'agir.

_____ (2002) Un problème peut en cacher un autre. In: *Interventions 1961–2001: Science sociale et action politique*. Marseille: Agone, pp. 305–306.

_____ (2012) *Sur l'État: Cours au Collège de France, 1989–1992*. Paris: Raisons d'agir/Seuil.

Bouzelmat I (2019) Le sous-champ de la question raciale dans les sciences sociales françaises. *Mouvements*. Available at: http://mouvements.info/le-sous-champ-de-la-question-racialedans-les-sciences-sociales-francaises (accessed 23 September 2019).

Bowen JR (2007) *Why the French Don't like Headscarves: Islam, the State, and Public Space*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Bravo Lopez F (2011) Towards a definition of Islamophobia: approximations of the early twentieth century. *Ethnic & Racial Studies* 34(4): 556–573.

Bruckner P (2010) L'invention de l'islamophobie. *Libération*, 23 November.

_____ (2017) *Un racisme imaginaire: islamophobie et culpabilité*. Paris: Grasset.

Bunzl M (2007) *Anti-Semitism and Islamophobia: Hatreds Old and New in Europe*. Chicago, IL: Prickly Paradigm Press.

Castel R (2006) La discrimination négative. Le déficit de citoyenneté des jeunes de banlieue. *Annales. Histoire,*

Sciences Sociales 61(4): 777–808.

Célestine A, Hajjat A and Zevounou L (2019) Rôle des intellectuelles, universitaires 'minoritaires', et des porte-parole des minorités. *Mouvements*. Available at: http://mouvements.info/roledes-intellectuel%c2%b7les-minoritaires

Cesari J (2011) Islamophobia in the West: A comparison between Europe and the United States. In: Esposito JL and Kalın İ (eds) *Islamophobia: The Challenge of Pluralism in the 21st Century*. New York: Oxford University Press, pp. 21–43.

Chabal E (2015) *A Divided Republic: Nation, State and Citizenship in Contemporary France*. Cambridge: Cambridge University Press.

Collins PH (1986) Learning from the outsider within: The sociological significance of black feminist thought. *Social Problems* 33(6): 14–32.

Cousin B and Vitale T (2014) Le magistère intellectuel islamophobe d'Oriana Fallaci. Origines et modalités du succès italien de la 'Trilogie sur l'Islam et sur l'Occident' (2001–2006). *Sociologie* 5(1): 61–79.

Deltombe T (2007) *L'Islam imaginaire: la construction médiatique de l'islamophobie en France, 1975–2005*. Paris: La Découverte.

Doytcheva M (2015) Liogier (Raphaël), Le Mythe de l'islamisation. Essai sur une obsession collective. *Revue française de sociologie* 56(1): 174–177.

Dubet F (2018) Galland (Olivier), Muxel (Anne) (dir.), La tentation radicale. Enquête auprès des lycéens. *Revue française de sociologie* 59(4): 740–745.

Fassin É (1993) La chaire et le canon. Les intellectuels, la politique et l'Université aux États-Unis. *Annales ESC* 48(2): 265–301.

_____ (2006) Aveugles à la race ou au racisme? Une approche stratégique. In: Fassin D and Fassin E (eds) *De la question sociale à la question raciale? Représenter la société française*. Paris: La Découverte, pp. 106–130.

Favret-Saada J (1992) Rushdie et compagnie: préalables à une anthropologie du blasphème. *Ethnologie française* 33(3): 251–260.

_____ (2006) Politique et religions. *Vacarme* 36: 84–88.

_____ (2015) *Comment produire une crise mondiale avec douze petits dessins*. Paris: Fayard.

Fernando ML (2014) *The Republic Unsettled: Muslim French and the Contradictions of Secularism*. Durham, NC: Duke University Press.

Fourest C and Venner F (2003) Islamophobie? *ProChoix*. Available at: www.prochoix.org/frameset/26/islamophobie26.html

Garner S and Selod S (2015) The racialization of Muslims: Empirical studies of Islamophobia. *Critical Sociology* 41(1): 9–19.

Geisser V (2003) *La Nouvelle Islamophobie*. Paris: La Découverte.

Grosfoguel R and Mielants E (2006) The long-durée entanglement between Islamophobia and racism in the modern/colonial capitalist/patriarchal world-system: An introduction. *Human Architecture: Journal of the Sociology of Self-Knowledge* 5(1): 1–12.

Haddad M (2006) Vincent Geisser, La nouvelle islamophobie. Paris, La Découverte, coll. 'Surle vif', 2003, 122 p.

Archives de sciences sociales des religions 134: document 134-37. Available at: http://assr.revues.org/3524

Hajjat A (2015) Statistiques de l'islamophobie: misère du journalisme mensonger. Available at: https://blogs.mediapart.fr/abdellali-hajjat/blog/260215/statistiques-de-lislamophobie-miseredu-journalisme-mensonger

Hajjat A and Mohammed M (2013) *Islamophobie. Comment les élites françaises fabriquent le 'problème musulman'*. Cahiers libres. Paris: La Découverte.

_____ (eds) (2014) Special issue 'Sociologie de l'islamophobie'. *Sociologie* 5(1).

Halliday F (2001) 'Islamophobia' reconsidered. *Ethnic and Racial Studies* 22(5): 892–902.

Hervik P (2011) *The Annoying Difference: The Emergence of Danish Neonationalism, Neoracism, and Populism in the Post-1989 World*. London: Berghahn Books.

Iribarne P d' (2019) *Islamophobie: intoxication idéologique*. Paris: Albin Michel.

Jones P (1990) Respecting beliefs and rebuking Rushdie. *British Journal of Political Science* 20(4): 415–437.

Karimi H (2018a) *Assignation à l'altérité radicale et chemins d'émancipation: étude de l'agency de femmes musulmanes françaises*. Thèse de sociologie, Université de Strasbourg.

_____ (2018b) The hijab and work: Female entrepreneurship in response to Islamophobia. *International Journal of Politics, Culture, and Society* 31(4): 421–435.

Kepel G (2013) Une posture victimaire. *Le Monde*, 1 November.

Lægaard S (2009) Normative interpretations of diversity: The Muhammad cartoons controversy and the importance of context. *Ethnicities* 9(3): 314–333.

Languille C (2016) Islamophobie et science politique. *Commentaire* 154(2): 388–392.

Larcher S (2019) Sur les ruses de la raison nationale. Généalogie de la question raciale et universalisme français. *Mouvements*. Available at: http://mouvements.info/sur-les-ruses-de-laraison-nationale

Larsson G and Lindekilde L (2009) Muslim claims-making in context: Comparing the Danish and the Swedish Muhammad cartoons controversies. *Ethnicities* 9(3): 361–382.

Lebaron F (2013) La droite française, l'Europe et l''effet phobie'. *Savoir/Agir* 23(1): 5–10.

Levey GB and Modood T (2009) The Muhammad cartoons and multicultural democracies. *Ethnicities* 9(3): 427–447.

Lindekilde L, Mouritsen P and Zapata-Barrero R (2009) The Muhammad cartoons controversy in comparative perspective. *Ethnicities* 9(3): 291–313.

Lindenberg D (2016) *Le Rappel à l'ordre: enquête sur les nouveaux réactionnaires*. Paris: Seuil.

Liogier R (2012) *Le Mythe de l'islamisation: essai sur une obsession collective*. Paris: Seuil.

Madoui M (2015) Hajjat (Abdellali), Mohammed (Marwan), Islamophobie. Comment les élites françaises fabriquent le 'problème musulman'. *Revue française de sociologie* 56(4): 804–807.

Mauger G (2016a) Islamophobie (1). *Savoir/Agir* 36: 113–121.

_____ (2016b) Islamophobie (2) Sur la 'radicalisation islamiste'. *Savoir/Agir* 37: 91–99.

_____ (2016c) Islamophobie (3) Burkini et laïcité. *Savoir/Agir* 38: 97–104.

Mauss M (1966) Essai sur le don. Forme et raison de l'échange dans les sociétés archaïques. In: *Sociologie et anthropologie*. Paris: PUF.

Meer N (2016) *Racialization and Religion: Race, Culture and Difference in the Study of Antisemitism and Islamophobia*. Abingdon: Routledge.

Meer N and Modood T (2012) For 'Jewish' read 'Muslim'? islamophobia as a form of racialization of ethno-religious groups in Britain today. *Islamophobia Studies Journal* 1(1): 34–53.

Meer N and Mouritsen P (2009) Political cultures compared: The Muhammad cartoons in the Danish and British press. *Ethnicities* 9(3): 334–360.

Mestiri M, Grosfoguel R, Soum EY et al. (eds) (2008) *Islamophobie dans le monde moderne*. Paris: Institut international de la pensée islamique.

Miera F and Sala Pala V (2009) The construction of Islam as a public issue in Western European countries through the prism of the Muhammad cartoons controversy: A comparison between France and Germany. *Ethnicities* 9(3): 383–408.

Miles R and Brown M (2003) *Racism*. New York and London: Routledge.

Miranda A (2015) Book review: Islamophobie. Comment les élites françaises fabriquent le 'problème musulman'. *Transfer: European Review of Labour and Research* 21(1): 121–124.

Modood T (1990) British Asian and Muslims and the Rushdie affair. *The Political Quarterly* 61(2): 143–160.

Mohammed M (2014) Un nouveau champ de recherche. *Sociologie* 5(1): 1–11.

Mondon A and Winter A (2017) Articulations of Islamophobia: From the extreme to the mainstream? *Ethnic & Racial Studies* 40(13): 2151–2179.

Morgan G and Poynting S (2016) *Global Islamophobia Muslims and Moral Panic in the West*. Abingdon: Routledge.

Mucchielli L (2004) L'islamophobie: une myopie intellectuelle? *Mouvements* 31: 90–96.

Odasso L (2013) *La Mixité conjugale: une expérience de migration: approche comparée des effets de la stigmatisation sur les natifs et leurs partenaires 'arabes' en Vénétie et en Alsace*. Thèse de sociologie, Université de Strasbourg.

Olesen T (2009) The Muhammad cartoons conflict and transnational activism. *Ethnicities* 9(3): 409–426.

Özyürek E (2005) The politics of cultural unification, secularism, and the place of Islam in the New Europe. *American Ethnologist* 32(4): 509–512.

Peace T (2012) The French anti-racist movement and the Muslim question. In: Flood C, Hutchings S, Miazhevich G and Nickels H (eds) *Political and Cultural Representations of Muslims: Islam in the Plural*. Leiden: Brill, pp. 131–146.

_____ (2019) Islamophobia and the Left in France. In: Zempi I and Awan I (eds) *The Routledge International Handbook of Islamophobia*. Abingdon: Routledge, pp. 110–122.

Pérez A (2019) *Faire de la politique avec la sociologie: Abdelmalek Sayad et Pierre Bourdieu dans la guerre d'Algérie*. Marseille: Agone.

Puar JK (2018) *Terrorist Assemblages: Homonationalism in Queer Times*. Durham, NC: Duke University Press.

Saadani S (2021) *Nouvelles stratégies de luttes antiracistes: le cas des mouvements sociaux antiislamophobie*. Thèse en sciences de gestion, Université de Montpellier.

Salaita S (2006) Beyond Orientalism and Islamophobia: 911/, anti-Arab racism, and the mythos of national pride. *The New Centennial Review* 6(2): 245–266.

Sayad A (1999) Immigration et 'pensée d'État'. *Actes de la recherche en sciences sociales* 129: 5–14.

Sayyid S and Vakil AK (2010) *Thinking through Islamophobia: Global Perspectives*. New York: Columbia University Press.

Scott JW (2007) *The Politics of the Veil*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Selod S (2018) *Forever Suspect: Racialized Surveillance of Muslim Americans in the War on Terror*. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press.

Sheehi S (2011) *Islamophobia the Ideological Campaign against Muslims*. Atlanta, GA: Clarity Press.

Shryock A (2010) *Islamophobia/Islamophilia: Beyond the Politics of Enemy and Friend*. Bloomington: Indiana University Press.

Simonin D (2013) Abdellali Hajjat et Marwan Mohammed, Islamophobie. Comment les élites françaises fabriquent le 'problème musulman'. *Lectures*. Available at: http://journals.openedition.org/lectures/12827 (accessed 10 October 2018).

Taguieff P-A (ed.) (1991) *Face au racisme*. Cahiers libres. Paris: La Découverte.

_____ (2002a) Retour sur la nouvelle judéophobie. *Cites* 12(4): 117–134.

_____ (2002b) Interview. *Actualité juive*, 20 June.

_____ (2009) Islamophobie chimérique, christianophobie réelle, anti-islamophobie criminelle. Available at: www.lesinfluences.fr

_____ (2013a) Les équivoques de la lutte contre l'extrémisme. Extrême droite, islamisme, islamophobie. *Huffington Post*, 2 October. Available at: www.huffingtonpost.fr

_____ (2013b) Petites leçons pour éviter tout amalgame. *Le Monde*, 1 November.

Tévanian P and Tissot S (1998) *Mots à maux: dictionnaire de la lepénisation des esprits*. Paris: Dagorno.

Todd E (2010) La guerre économique contre la guerre tout court. *Le Debat* 162(5): 189–191.

Tyrer D (2013) *The Politics of Islamophobia: Race, Power and Fantasy*. London: Pluto Press.

Weber M and Kalinowski I (2005) *La Science, profession et vocation*. Marseille: Agone.

Werbner P (2005) Islamophobia: Incitement to religious hatred – legislating for a new fear? *Anthropology Today* 21(1): 5–9.

Wieviorka M (2018) La banalisation du mal. Racisme, nationalisme et politiques migratoires. *Esprit* Juillet-Août(7–8): 166–172.

Willems M-C (2016) *Musulmanes: socio-sémantique historique des usages du terme musulman et enjeux contemporains de l'ethnicisation, racisation et confessionnalisation*. Thèse de sociologie, Université Paris Nanterre. Available at: www.theses.fr/2016PA100152 (accessed 22 April 2020).

Zempi I and Chakraborti N (2014) *Islamophobia, Victimisation and the Veil*. London: Palgrave Macmillan.

Zia-Ebrahimi R (2017) The politics of the ostrich: On Pascal Bruckner's 'Un racisme imaginaire: La querelle de l'islamophobie et culpabilité'. *Los Angeles Review of Books*, 7 December. Available at: https://lareviewofbooks.org/article/the-politics-of-the-ostrich-on-pascal-bruckners-un-racisme-imaginaire-la-querelle-de-lislamophobie-et-culpabilite